عرفت هؤلاء

بقلم : انور السادات

لقد خضنا حرب أكتوبر وكتب الله لنا النصر فيها .. واثبتنا ـ بهذا الانتصار ـ ذاتنا واستعدنا ثقتنا فى قدراتنا .. فلماذا اذن لا نترك الشعارات جانبا ونفكر جيدا فى حل قضية الصراع العربى الاسرائيلى باسلوب عصرى يقبله العالم المتحضر ويشجعنا عليه ..؟!

كيف فكرت .. فى المبادرة ؟

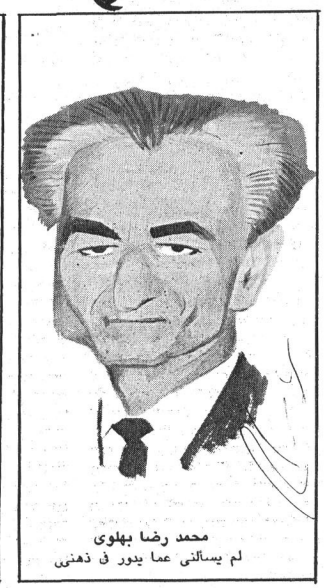

محمد رضا بهلوى
لم يسألنى عما يدور فى ذهنى

شاوشيسكو
صديق اثق فيه وله وضع خاص فى اسرائيل

بيجين
اخلاقه وانفعالاته شرقية ١٠٠٪

ماذا

كنت انتظر من الرئيس الرومانى شاوشيسكو ؟!

لم افكر فى شاوشيسكو كوسيط لنا يتفاوض باسمنا انا اعلم ان شاوشيسكو صديق شخصى لبيجين وان هناك اكثر من ثلاثين نائبا فى الكنيست من اصل رومانى وهذا هو سبب العلاقة الوثيقة بين يهود رومانيا والكنيست من ناحية والعلاقة الكبيرة بين شاوشيسكو واسرائيل من ناحية اخرى .

بيجين بولندى لكن احد اجداده ينتمى الى اصل رومانى .. وهذا ما جعل لرومانيا وضعا خاصا فى اسرائيل .

ماذا كنت انتظر من شاوشيسكو ؟

اننى اثق فيه كصديق .. واريد ان اتاكد منه قبل التفكير فى اى شىء : هل بيجين حقا يريد السلام ؟ هذه واحدة . الشىء الثانى : هل بيجين يمثل قوة كافية للسلام ؟

اننى دائما حتى انجح اضع من ساتعامل معه فى الميزان .. واجرى الحسابات بدقة لئلا اقع فى غلطة ويضيع الوقت .. كنت اريد ان اعرف : هل بيجين اولا يريد السلام حقا وثانيا هل هو القوة الكافية لمواجهة اسرائيل بمقتضيات السلام من الانسحاب من سيناء والاراضى المحتلة الاخرى ؟ صحيح ان سيناء هى ارضنا ولكن الواقع ان اسرائيل تحتلها .

لقد خضنا حرب اكتوبر وكتب الله لنا النصر فيها واثبتنا بهذا الانتصار ذاتنا واستعدنا ثقتنا فى قدراتنا فلماذا اذن لا نترك الشعارات جانبا ونفكر جيدا فى حل قضية الصراع العربى الاسرائيلى باسلوب عصرى يقبله العالم المتحضر ويشجعنا عليه ؟

اننى انكر جيدا اليوم الذى اعلنت فيه الحكومة المؤقتة للجزائر فى القاهرة .. وقتها ضحك العالم من حولنا : فى ذلك الوقت كان هناك نصف مليون جندى فرنسى فى الجزائر المغرب .. وعنف .. وقتل .. وبشاعة .. والجزائر مقاطعة فرنسية لها ممثلوها فى البرلمان الفرنسى .. فماذا حدث بعد ذلك ؟ هذه الحكومة المؤقتة نفسها هى التى ذهبت الى سويسرا وجلست على مائدة المفاوضات مع فرنسا .. واخذت استقلالها .. اخذت الجزائر وهذا ما طلبته من الفلسطينيين .

لماذا اذن نضيع الوقت ؟

فى ذلك الوقت ايضا اكتشفت شيئا هاما : ان امريكا ليست ضدنا كما كنا نتوهم . نحن كنا مهملين .. والدليل اننى عندما تكلمت الى الشعب الامريكى استقبلنى احسن استقبال وقالوا لى هناك : انت رجل معقول هذا كله قبل المبادرة فتحت قناة السويس قالوا انك رجل معقول وتحملوا نفقات تطهير قناة السويس بالكامل ولم يطلبوا منى مليما واحدا .. الرئيس الامريكى اعلن ان الفلسطينيين لهم حق فى وطن قومى ..

لماذا اذن نضيع الوقت ؟ ان العيب فينا

نحن : لقد استولى علينا اعتقاد ـ واستمر حتى الان للاسف مع بعض هؤلاء الرافضين ـ بأن امريكا مع اسرائيل ظالمة او مظلومة .. وانه من الخير لنا ان نريح انفسنا ولا نحاول التعامل معها . وهذا خطأ ثبت من تعاملى مع كيسنجر ونيكسون ثم فورد ثم كارتر .

لابد اذن ان ناخذ قضيتنا فى ايدينا .

ورتبت رحلة من القاهرة الى رومانيا لاقابل شاوشيسكو ثم الى ايران لاقابل الشاه ثم من ايران الى السعودية ثم اعود من السعودية للقاهرة .

انا اثق فى ان شاوشيسكو انسان وهو صديق شخصى لى وفى الوقت نفسه صديق شخصى لبيجين وانه سيقول لى الصورة كاملة . وكنت اريد ان اتاكد منه : هل بيجين حقا يريد السلام .. وهل بيجين يمثل قوة كافية للصمود امام متطلبات السلام ؟

اما شاه ايران فلاننى كنت اريد ان اسرائيل : وهذا التأثير تأثير قوى بترولى وغيره وبكل وضوح الشاه قبل المعركة وفيها وبعدها وقف معنا وفى تحد لاسرائيل ، واسرائيل كانت تحسب حسابه لان اقتصاد ايران كان فى يدها وكان دخل ايران ٢٥٠ مليون دولار كل صباح .

اما السعودية فلاننى لابد ـ سياسيا ـ ان ازورها بعد زيارتى لايران .

كانت الطائرة تمر فوق جبال ارارات وانا فى طريقى من رومانيا الى ايران اننى احب الطبيعة المجردة التى خلقها الله سبحانه وتعالى .. وكان المنظر رائعا .. هذه الجبال قيل ان عندها رست سفينة نوح .. كنت اكاد اشم رائحة التاريخ والطائرة تمر فوق الجبال الضخمة .. وساعتها كانت تتشكل فى راسى ابعاد المبادرة .

ربما لا يعرف الكثيرون ان القرار السياسى قد يولد اثناء التأمل فى الطبيعة او مشاهدة فيلم سينمائى .. او ممارسة اى نشاط خارج عن نطاق العمل اليومى .. اننى اشاهد فيلما كل يوم .. بعد مشاق العمل المضنى .. لست املك ترويحا عن نفسى الا هذا : لا استطيع ان اخرج وامارس حياتى ككل انسان .. الرسميات ومتطلبات المنصب تمنعنى من اشياء كثيرة .

ونعود الى جبال ارارات .. وانا فى الطائرة التى تقطع المسافة من رومانيا الى ايران .. والمبادرة تتشكل فى راسى وكان شكلها الاول ان ادعو الخمسة الكبار فى العالم الذين يملكون حق الفيتو فى مجلس الامن الى القدس : ان اسرائيل دائما تقول انها تبحث عن الامن وتريد السلام انا ايضا اريد السلام فهل هناك قوة اكبر من الخمسة الكبار لضمان سلام الطرفين وامن الطرفين ؟

ولماذا القدس ؟ لان اليهود مهما اختلفت جنسياتهم فهم شرقيون فى طباعهم وعواطفهم مثلنا تماما : نحن اولاد اسماعيل وهم اولاد يعقوب « اسرائيل » وجدنا كلنا هو ابراهيم انهم مثلنا تماما فى الاصل وفى الانفعالات وبيجين شرقى ١٠٠ ٪ فى انفعاله وعواطفه واندفاعه .. انك تكتشف هذا عندما تعرفه وتولد علاقة بينك وبينه .

وفى ذلك الوقت كان رصيدى فى العالم يرتفع : كانوا يقولون : هذا الرجل يريد السلام انه فتح قناة السويس فهو رجل معقول وهو رجل متحضر يستطيع ان يناقشنا بلغة العصر وهو قد طرد الخبراء السوفيت عام ١٩٧٢ كان ذلك يحدث فى العالم من حولنا ونحن لا نلتفت اليه .. لانه حدث تعتيم على هذا فى امريكا بسبب ان الوفاق بين امريكا وروسيا كان قد بدأ وصدر اول بيان عن الوفاق فى موسكو بين نيكسون وبريجنيف والذى وردت فيه عبارة الاسترخاء العسكرى والتى كانت سببا فى طرد الخبراء السوفيت لان معنى الاسترخاء العسكرى ان يحدث على حسابنا : ان استرخى وهم امامى على بعد عشرين خطوة يحتلون ارضى .

المبادرة مازالت تتشكل فى راسى وانا فى الطائرة اشاهد جبال ارارات .. شكلها الاول ان ادعو الخمسة الكبار إلى القدس ليضمنوا امن الطرفين والسلام .. والذى لا يعرفه الكثيرون اننى احب بريجنيف . وفى اللحظة التى ساجتمع فيها مع بريجنيف فى اى وقت سنستطيع ان نصفى كل شىء . بعكس بودجورنى الذى ذهب غير مأسوف عليه . بريجنيف رجل سياسة وبينه وبين بودجورنى وكوسيجين فرق كبير . فكرت فى ان ادعو بريجنيف لاننى قدرت اننا يمكن ان نصفى كل شىء فى لحظة إذا كانوا مستعدين لفهم حقيقة الوضع الذى ثرت عليه .. إنهم ـ مثل العرب ـ لا يريدون ان يعترفوا بالخطأ ..

لكننى قدرت ان بريجنيف سيكون مقيدا بوضع سوريا والفلسطينيين وجزئيا العراق . إن الاتحاد السوفيتى عندما طردنا الخبراء من مصر حاول تكوين محور دمشق ـ بغداد عوضا عن القاهرة ولكنه فشل . وكنت اراقب هذه المحاور فى هدوء لاننى اعرف النتيجة مقدما : حتى لو نجح الاتحاد السوفيتى فى تشكيل هذا المحور .. فان هذا المحور كان سينفجر من داخله على نفسه .

★★★

الطائرة تقترب من طهران .. والفكر مازال يحلق فى المبادرة .

إننى غادرت رومانيا بعد ان وقفت على الحقيقة من شاوشيسكو : إن بيجين رجل قوى ويريد السلام .

وأنا فى طريقى لمقابلة شاه إيران . لن اقول له عما افكر فيه . لن اقول له شيئا عن المبادرة . هذه طبيعتى : لا اقول شيئا قبل ان ينضج داخلى . حتى إذا وصلت إلى القرار .. لا اقوله إلا لاقل عدد ممكن من المعاونين الذين يحفظون السر .

وعندنا فى مصر لا يوجد إلا القليل ممن يستطيعون ان يحفظوا السر . إن الكثيرين يريدون الظهور بمظهر العالمين بواطن الأمور وهم وحدهم الذين يعرفون . وابرز مثال على هذا قانون العيب . إنهم ظلوا شهرين يكتبون فى « قانون العيب » .. والحقيقة ان « قانون العيب » او حتى مشروعه لم يكن قد اعد .. كتبوا شهرين تعليقا على مسودة كانت فى الحزب لم ترها اللجنة ولا المكتب السياسى ولم تكن مشروعا ولم تناقش فى اية جهة او لجنة . إن اى مشروع قانون لابد ان يقدم إما من الحكومة فيناقشه مجلس الوزراء ويرسله إلى مجلس الشعب . وإما ان يتقدم به احد النواب إلى لجنة المقترحات والشكاوى التى تحيله إلى المجلس فيحيله المجلس بدوره إلى اللجنة المختصة لمناقشته .

لم تكن خطوة من هذه الخطوات قد حدثت عندما بدأوا يناقشون هذه المسودة التى اعطاها واحد من الذين يريدون الظهور بمظهر العالمين ببواطن الأمور إلى مراسل صحيفة يومية حتى يثبت انه «علامة» ونشرتها الصحيفة . وقال لهم النائب حسنى مبارك ان الحزب لم يناقش هذا الموضوع بعد . وبعد شهر ونصف من هذا اجتمع المكتب السياسى فى القناطر ليضع الأسس التى يوضع عليها مشروع القانون . وبعد اسبوع تمت صياغة المشروع وناقشه المكتب السياسى للحزب .

لم اكن انوى ان احكى لشاه إيران شيئا عن المبادرة التى افكر فيها . كنت أريد ان أعرف من « محمد » .. واقصد الشاه .. لاننى كنت دائما اناديه بمحمد وهو يناديني بمحمد .. كنت اطلب منه يرحمه الله ان يناديني بهذا الاسم .. كنت أريد ان اقف منه على موقف امريكا . لقد وضح لنا فى ذلك الوقت أن موقف سوريا والفلسطينيين ميئوس منه ..لان الاتحاد السوفيتى يقف وراءهم علنا . وعندما قلت قبل ذلك إن ٩٩٪ من اوراق اللعبة فى يد امريكا اعتبرها الاتحاد السوفيتى إهانة له . وقد ثبت بعد كامب ديفيد أن ١٠٠٪ من اوراق اللعبة فعلا مع امريكا وحدها : والدليل انه عندما احتلت اسرائيل جنوب لبنان فى ٤٨ ساعة .. اخذت ثلث لبنان .. بعد ٢٤ ساعة وضعت امريكا قرارا بتشكيل قوة طوارىء دولية تذهب إلى لبنان فى نفس اليوم ووافقت عليه الدول كلها . لو ان هذا حدث فى عام ١٩٦٧ ؟! لو ان كارتر كان رئيسا للولايات المتحدة .. ما كان حدث الذى جرى .

كان كارتر وقتها قد اثبت نفسه .. كان رجلا مخلصا ..

قلت لمحمد رضا بهلوى : منذ ست سنوات .. وبالتحديد فى ١١ اكتوبر ١٩٧١ وعند زيارتى لك وانا فى طريقى لمقابلة الزعماء السوفيت .. اشتكيت لك من تصرفات العسكريين معى . وظللت تحدثنى عن امريكا .

وسألنى محمد : فيم تفكر يا محمد ؟

وقلت له : اننى افكر فى خطوة جريئة .. وإذا وقفت امريكا معى فيها .. فان المشكلة كلها ستنتهى .. ربما تأخذ وقتا .. ولكنها ستنتهى ونضع اقدامنا على اول الطريق السليم .

ولم يسألنى الشاه عما افكر فيه بالضبط . منتهى الفهم والذوق والرقى . نفس موقف فيصل رحمه الله عندما مررت عليه وانا فى طريقى لمقابلة حافظ الأسد للاتفاق على حرب ٦ اكتوبر وكنا فى اخر اغسطس ١٩٧٣ .. وقلت له : يا فيصل اننى سأبدأ . ولم يسألنى : متى ؟

إن شاه إيران لم يعلم بشىء عن المبادرة إلا عندما نشرتها الصحف . ولم اتحدث معه إلا عن كيفية التعامل مع كارتر والكونجرس والسنت والشعب الامريكى كله .

واؤكد هنا للاخوة العرب اننى كنت مثلهم تماما وربما اكثر .. اعتقد ان موقف امريكا ميئوس منه وانها تقف مع اسرائيل ظالمة ومظلومة . كنت معتقدا هذا عندما توليت وعندما قامت حرب اكتوبر بل اكد هذا روجرز عندما حضر وجلس معى ثم عاد ليطرد من الوزارة لان جولدا مائير عنفته ولقنته درسا فى الكنيست . وطرد بعدها من وزارة الخارجية الامريكية . هذا اكد عندى ما اعتقده من ان امريكا حالة ميئوس منها بالنسبة للعرب . ولكن ثبت ان هذا كله كان وهما . إنك لو فهمت الشعب الامريكى وفهمك هذا الشعب تستطيع ان تحل مشاكلك كلها لا عادلون .. بشرط ان تكون انت نفسك .. لا تناور .. ولا تقول كلا تفعل شيئا مخالفا .

كنت أريد ان أعرف هذا كله . من محمد رضا بهلوى .

وفى يوم مغادرتى طهران .. جاء زايد فى زيارة رسمية وطلب مقابلتى

انور السادات

دليل الزمن

هناك أناس يسهمون فى تحديد النزوات والميول الشائعة ومن يتصرفون ويتخذون القرارات ولا يقلدون عامة الناس . أناس فى الطليعة . يقررون الأمور المتعلقة بهم وبالآخرين عالمياً . لمثل هؤلاء . أبدع رادو جيلاً قائماً فى حد ذاته من الساعات المقاومة للخدوش والرقيقة المستحدثة جداً . طراز لا تجده الا عند رادو . مبدع هذه التصميمات الفردية التى لا تخضع للمواصفات الشائعة والموجهة الى أصحاب الميول المائلة .

رادو RADO

رادو - آية فى الجمال ومتعة الى الأبد

مركز الخدمة والبيع
بغداد
يعقوب نصيف وشركاه
٢٢ شارع قصر النيل - القاهرة - تليفون : ٧٥١٩٧٩